من غرائب حوادث الطلاق فى العالم

الطلاق فى الجزائر

لرجال القبائل غير المسلمة فى الجزائر حق بيع زوجاتهم إلى أى فرد من القبيلة ننسها وطريقة الطلاق تتلخص فى أن يقول الزوج لزوجته «إنى أطلقك» ثلاث مرات وبعد ذلك يصبح حرا، ويكون عليه أن يهتم بها ما لم يتم بيعها! أما إذا بيعت ودفع ثمنها أمام شهود، فليس له عليها حق أو رقابة، لأن الثمن المدفوع يفصم عرى الزواج نهائياً! وتوجد طريقتان لمنع الزوجة المطلقة من الزواج مرة أخرى:

الطريقة الأولى:

تتلخص فى أن يقول الزوج لزوجته «إنى أطلقك وأعرضك للبيع» ثلاث مرات ويدفع ثمنها، وبذلك لا يحق لها الزواج كما لا يحق له معاشرتها.

الطريقة الثانية:

يقضى بأن يحدد الزوج ثمناً باهظاً لشراء زوجته فإذا لم يتقدم لها شار لارتفاع السعر المعروض لها عدت فى نظر القبيلة «محرمة» أو

ممنوعـــة من الزواج! أما إذا لم يقـــل الزوج: «إنى أطلقك» ثلاث مرات؛ فإنه يســـتطيع بموافقة والد الزوجة أن يســـتردها بشرط أن يدفع غرامة معينـــة إلى «الدجماى»، أى «القاضـــى»، وفى بعض المناطق يتحتم إعادة طقوس وحفلات الزواج، لكى يحظى الطرفان باحترام الناس.

الطلاق فى كاليديا

فى كاليديا بالصين يستطيع الزوج أن ينفصل عن زوجته، بمجرد أن يكتـــب لأبيها أو يقول لها: «إنك لم تعـــودى زوجة لي»! أما إذا قالت الزوجة لزوجها «إنك لم تعد زوجى» فإنها تطرح فى اليم فى الحال.

فى «الصين القديمة» كان للزوج حق طلاق زوجته إذا تركت الدخان ينفـــذ إلى المنـــزل وله أن يمتنع عن ذلك إذا كان والـــدا الزوجة فى حالة عسر، لا تسمح لهما بالإنفاق عليها والعناية بها، لئلا تنحرف.

وطبقاً لشـــريعة «مانو» لا يلجأ الهنود إلى الطلاق لأن لديهم أســـباباً كثيرة تبرر الطلاق، وكل ما يحدث أن الزوج يحضر زوجة أخرى تحل محل الزوجة الأولى، وتبقـــى الاثنتان معاً فى المنزل! وللرجل أن يلجأ إلى هذه الوسيلة إذا بقيت زوجته عاقراً مدة ثمانى سنوات وبعد إحدى عشرة سنة إذا لم تنجب ذكوراً! .. وإذا خاطبت الزوجة زوجها بلهجة قاسية، فأنه يقاطعها مدة عام، على أن يعولها خلاله، وإذا انتهى العام وأظهرت بغضها وكراهيتها له، فإنه يستولى على كل ما تملك ولا يترك لها إلا ما يكفى لطعامها وملبسها ولا تقيم معه فى منزل واحد!

ويحدث الطلاق بسهولة فى الهند الصينية إذا وافق الطرفان. وفى هذه الحالة ينضم الأولاد الصغار إلى الأم والكبار إلى الأب! أما إذا كان الطلاق بسبب العقم أو الخيانة فإن المسئول عن ذلك يدفع للآخر غرامة كبيرة!. وعلى الرغم من هذه الأسباب البسيطة، فإن الطلاق نادر جداً فى هذه البلاد، لأن ثمن المرأة يعادل كل ثروة الرجل. ذلك لأنها دائماً قوية البنية والصحة، فهى التى تقوم بكل أعمال الحقل حتى فى أثناء الحمل ولا تستريح إلا فترة الوضع فقط، وإذا تزوج الرجل مرة ثانية، فإن الزوجة الجديدة تستقبل بكل مظاهر الفرح والسرور لأنها تعد بمثابة عامل آخر يعنى بشئون الحقل والمنزل .. وفى هذه الحالة، تبقى الزوجة الأولى سيدة المنزل!

فى اليابان

يحق لليابانى أن يطلق زوجته لنفس الأسباب المتبعة فى الصين على أن الطلاق نادر جداً فى اليابان، فالزوجة اليابانية سيدة مثالية، وإذا أنجبت أولاداً فلا تطلق! ويكثر الطلاق فى الطبقات الصغيرة ولكن بنسبة ضئيلة، فقد تبين من الإحصاء أن نسبة الطلاق بين هذه الطبقات لا تتجاوز خمسة فى المئة.

فى بعض قبائل الطوارق

وفى قبائل «الطوارق» التى تسكن الصحراء الكبرى فى إفريقيا يكثر الطلاق، وتفخر المرأة بطلاقها ويعد الطلاق شرفاً لها، لأنها سرعان

مـا تتزوج، وتزهو بكثرة طلاقها وزواجهـا لأنها بذلك تتجنب إذلال قبيلتها لها، فلا يقال لها هذه العبارة المألوفة: «ليست لك أية قيمة إذ لا جمال ولا زهو، فلقد احتقرك الرجال وانصرفوا عنك».

فى مدغشقر

وتبيح بعض قبائل مدغشقر للمرأة حق الطلاق بمجرد رغبتها فيه.

فى روما

فـى رومـا القديمة كان الزوج وحده يسـتطيع أن يطـرد زوجته من المنـزل. وقد كتب المـؤرخ المعروف «بلوتارك» أن «رومولوس» مؤسـس «روما» منح الزوج سـلطة تطليق زوجته إذا عذبت أولاده أو سـجنتهم أو أخفت مفاتيحه الخاصة أو خانته! وفى هذه الحالة يتحتم عليها أن تعطيـه نصف ما تملك فيخصصه إلى تيريـس «آلهة المحاصيل» كما أن العقم دائماً من الأسباب المبررة للطلاق!

فى إنجلترا

وكان الطـلاق فى إنجلـترا وصمة دونها وصمة، وحتـى نهاية عام (١٨٥٧م) كان البرلمـان وحـده هو الذى يحكم بالطـلاق! غير أن هذا النظام تغير عام ١٩٣٧م فقد وافق البرلمان على جعل القوة سبباً للطلاق. كما تبدلـت الحال بالقيـاس إلى المركز الاجتماعـى والأدبى للمطلقين والمطلقـات، فقـد كان «ايدن» وهو رئيس للحكومـة – مطلقا – وكانت وزارته تضم ثلاثة مطلقين.

فى جزر لوشيان

أما فى الجزر المسماة «لوشيان»: إذا سئم الزوج زوجته، استبدل بها بعض الملابس.

ومن غرائب النظم المتعلقة بالطلاق أسبابه المتعارف عليها فى الصين وهي:

-عصيان المرأة لأهل زوجها -العقم عن الأطفال الذكور- سوء السلوك. -الغيرة

- أن تكون الزوجة سليطة اللسان- السرقة- الإصابة بالبرص.

الطريقة الأميركية

نشرت إحدى المجلات الأمريكية مقالاً ضم الأسباب الأكثر شيوعاً التى من أجلها تطلب الزوجات الطلاق من أزواجهن والأسباب العجيبة كثيرة منها:

أكل الزوج المكسرات فى السرير-عدم دعوة الزوج حماته إلى العشاء- عدم استحمام الزوج طوال المدة التى عرفته زوجته فيها- إصرار الزوج على أن ينام كلبه فى الفراش نفسه الذى تشاركه فيه الزوجة- وخز الزوج زوجته بالدبوس لأن هذا الوخز يثير ضحكه- ضرب الزوج كلب زوجته بصورة دائمة وبلا سبب.

هنود أمريكا

فى أنحاء المكسيك قبائل هندية من ذوى الجلود الحمر، يسمونها زونى، تعيش كما كان يعيش أسلافها فى الزمن الغابر وكان أهلها

يتزوجون فيما بينهم بواسطة شيخ هرم يعقد لهم العقد إلا أن الطلاق بيد الزوجة فإذا رأت الزوجة أن الزوج قد بدل سلوكه معها أو إذا أرادت الانفصال عنه لأمر ما تنتظر حتى يخرج من البيت وتعمد إلى سرج حصانه وإلى كل حوائجه الخاصة به وتعلقها على الباب الخارجى ، فإذا عاد الزوج ورآها أيقن بأن زواجه أصبح لاغيا فيتناول حوائجه ويعود أدراجه دون أن يدخل البيت الذى يصبح بكل محتوياته ملكا للزوجة حلالاً لها!

الطلاق تحت الاختبار

وقد بلغت نسبة الطلاق فى الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنة ١٩٥١م ثمانية فى المئة من عقود الزواج الجديدة، الأمر الذى دعا السلطات إلى التفكير فى حل لهذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة فاقترح أحد كبار رجال الدين فى هذا الوقت ألا تحكم المحاكم بالطلاق النهائى، بل لفترة انفصال تتراوح بين ستة شهور وسنة تسمى «فترة الطلاق تحت الاختبار» فإذا اجتازها الزوجان بدون الشعور بأية رغبة فى العودة إلى الحياة الزوجية أصبح الطلاق نهائياً!

فى الحبشة

فى الحبشة يستطيع الرجل أن يتزوج أو يطلق كيفما شاء بدون أية موانع وفى حالة الطلاق ينضم الأولاد إلى الأب والبنات إلى الأم.

أغرب حالات الطلاق فى مصر

معنا سطور هذه الدعوة الغريبة والمثيرة فى الوقت نفسه تتشرف السيدة الفلانية بدعوة سيادتكم لحضور حفل طلاقها من السيد الفلانى وذلك بقاعة...فندق .... طبعا خمس نجوم مساء يوم كذا.. والعاقبة عند كل امرأة تريد أن تتخلص من زوجها مثلى أنا! نعم.. حدث هذا ويشهد على ذلك رئيس جمعية المأذونين!

حتى الطلاق- الذى كان يحدث سراً فى الماضى داخل البيوت فى مشهد أشبه وكأنه مأتم- صار اليوم يتم على شرف الزوجة بحضور المدعوات من صديقاتها فى الحى الراقى الذى تسكنه. أما فى الأحياء الشعبية فبعض حالات الطلاق يعقبها زغرودة مجلجلة من الزوجة ابتهاجاً بنيل حريتها من زوج رأته متسلطاً غاشماً وفى هذا التحقيق نعرض لأغرب حالات الطلاق من وقائع دفاتر المأذونين.

○ لماذا زواج هذه الأيام عمره قصير؟

- لماذا تحولت حوادث الطلاق إلى مناسبات سعيدة عند بعض السيدات، فى الوقت الذى كان يعتبره الناس حتى وقت قريب زلزالا يضرب الأسرة.. توابعه لاتنتهي؟!

نبدأ من حى مصر الجديدة! من دفتر مأذون شرعى يمتلئ بالغرائب عن حكايات الطلاق نبدأها بهذه الحكاية! زوجة جميلة عمرها ٢٦ ثرية تزوجت من شاب يكبرها بعشر سنوات وهو الآخر لايقل ثراء

عنها، ومرت شـهور قليلة من الزواج وأدركت الزوجة بشعور الأنثى أن ينابيع الحب بدأت تجف لدى الزوج.. أحست بهذا وهى معه على فراش الزوجية.. رأته كمن يؤدى واجباً.. لا أكثر ولا أقل وسـرعان ما تسـرب الشـك إليها!.. نصبت له كمينا.. أوهمته أنها ستقضى اليوم كلـه فى عملها حتى اطمأن من يريد أن يلعب بذيله- فأتى بعشـيقته إلى شـقة الزوجية وفى اللحظة المناسبة أتت الزوجة.. فإذا بها تشهد خيانة زوجها!.

وأخرى طلبت الطلاق من زوجها لرفضه إقامة حفل زفاف لقطتها فى فندق خمس نجوم: فالزوجة طالبة فى كلية الاداب بجامعة عين شمس كانت قد تزوجت من زوجها قبل سـتة أشـهر فقط. وأشار التقرير إلى أن الزوجة (الدلوعة) تقدمت بطلب الطلاق إلى مكتب التسوية بمحكمة زنانـيرى وأن الزوج أبلغ المكتب أنه لم يرفض ولكنه طلب إقامة الحفل بفنـدق آخر يديـره صديقه ليحصل علـى تخفيض مناسـب. وأضافت الصحيفـة أن أعضاء المكتب تدخلوا وتم التصـالح بين الزوجين بعد أن وافقت الزوجة على إقامة حفل زفاف قطتها فى فندق آخر أقل تكلفة.

خانها على الإنترنت..فطلبت الطلاق !

فيما يمكن اعتباره سـابقة قانونية فريدة فى دول العالم الإسـلامى أصدرت محكمة أنقرة حكما بطلاق سيدة من زوجها بسبب خيانته لها عن طريق الشات على شبكة الإنترنت.

كانت سيدة تركية قد رفعت قضية هى الأولى من نوعها فى أنقرة تطلب فيها الطلاق من زوجها بسبب دخوله فى علاقات وحوارات جنسية مع سيدات أخريات عن طريق شبكة الإنترنت والحديث عبر الشات وتبادل الرسائل. أكدت الزوجة أن هذه المراسلات بمثابة خيانة جعلتها ترغب فى تطليقها من زوجها ، الذى اعترض وصمم على عدم الطلاق مما دفع بالزوجة لتقديم أدلة على خيانة الزوج لها عن طريق الإنترنت.

وأكدت المحكمة فى حيثيات حكمها أنه وبعد تطور التكنولوجيا واستخدام الشات على شبكة الإنترنت فى الحوارات وإقامة علاقات، إضافة لبدء إرسال رسائل على التليفون المحمول والانترنت فقد تطور مفهوم ومسببات الطلاق.

وأشارت الى أنه وبعدما كان السبب الرئيسى للطلاق يرجع لعوامل اقتصادية أو لاعتداء الزوج بالضرب على زوجته فقد أصبحت مسائل العلاقات الغرامية عبر شبكة الإنترنت ومن بينها الشات عنصرا جديدا يستوجب الطلاق.أيدت محكمة استئناف أنقرة الحكم ووضعت الشات ضمن مسببات ومبررات الحكم بالطلاق كسابقة قانونية.

أربع حالات طلاق بسبب مهند

اجتاحت المسلسلات التركية فى الآونة الأخيرة البيوت السورية «سنوات الضياع» و«نور» المدبلجة باللهجة السورية، والتى وصل تأثيرها إلى حد الجنون والوله الذى بات ينظم حياة الكثيرين من متابعى هذا النوع من المسلسلات .

امرأة تركت عملها لتشاهد المسلسل، وأخرى رسمت من شخصية «مهند» فارساً لأحلامها، ونساء كانت هذه المسلسلات سبباً فى طلاقهن. وقد تم رصد أربع حالات طلاق بسبب «مهند». وقد تم رصد أربع حالات طلاق فى مدينة حلب بسبب « مهند» بطل مسلسل نور التركى.

السيدة الأولى والتى تعيش مع زوجها فى أحد بيوت حى « هنانو» طلقها زوجها فى الوقت الذى كان يعرض فيه المسلسل ، وذلك بعد نقاش «حاد» دار بينهما .

وقالت إحدى جارات السيدة المطلقة كانت جارتى تشاهد المسلسل عندما مازحت زوجها وقالت له «أتمنى أتزوج مهند ليلة واحدة وبعدها أموت» ولم تنه جارتى حديثها إلا وكان زوجها قد طلقها. وفى حالة أخرى، طلقت امرأة من زوجها عندما فوجئ بصورة «مهند» تتصدر غرفة نومه بدلاً من صورته .وقالت صديقة المطلقة «لقد كان مهند سبباً فى طلاق صديقتى من زوجها، وذلك عندما وجد صورة مهند مكان صورته فى غرفة النوم ، فما كان منه إلا أن طلقها».إضافة إلى حالتى طلاق بسبب نقاشات مطولة دارت بين الزوجين أثناء عرض المسلسل تنتهيان بالطلاق .

ومن جهة أخرى أعادت المتخصصة بعلم النفس «هديل قباني» حالات الطلاق التى وقعت إلى سبب وجود «أمراض مستشرية فى المجتمع» وقالت «قبانى» «لا يمكن أن نعتبر أن المسلسل هو سبب وقوع الطلاق،

لأن العلاقة القوية لا بنهيها نقاش حول مسلسل يعرض على شاشة التلفزيون».وتابعت «إن التصرفات التى قامت بها النساء فى الحالات المذكورة تنم عن وجود مشكلات فى الحياة الزوجية ناجمة عن نقص فى العاطفة أو ما يسمى بالطلاق النفسى أو العاطفى، والذى ترجمته النساء نتيجة تأثرهن بالمسلسل بهذه التصرفات، كما أن المجتمع العربى عموماً غير واعٍ لخطورة هذه المسلسلات عليه، وذلك لأنها تعالج المشكلات بطريقة تتنافى مع عاداته وقيمه».

وخطورة هذا النوع من المسلسلات على المجتمع العربى هو أن الشعب العربى شعب عاطفى، والمشاهد العاطفية التى تزخم المسلسل قد تؤثر على تصرفات المشاهد العربى الذى يشعر بأنه مكبوت فى مجتمعه، كما كما أن نسبة المراهقين المتابعين للمسلسل كبيرة، ولن نستغرب إن ارتفعت نسبة الحمل السفاح، والطلاق فى السنوات القادمة، لأن هذه المسلسلات تشبع فكر المراهق بهذه الفترة بطباع لا تتناسب مع مجتمعنا، لذلك فإن الآثار السلبية لم تظهر بعد، وستكون خطيرة فى السنوات القادمة.

٩ آلاف معجبة عربية بـ «مهند» على الـ Face book

أعلن العديد من الأصدقاء الأتراك أن مسلسلى «نور وسنوات الضياع» لم يحققا أية شهرة فى تركيا، وعبر أحد الأصدقاء الأتراك بقوله «هذا النوع من المسلسلات يعتبر من الدرجة الثانية فى الفن التركى ، كما أن أبطال المسلسلين غير معروفين فى تركيا».

وقـام صديق تركى بتجربة بحث فى محـركات البحث التركية عن أخبار أبطال المسلسـلين، حيث فوجئ بأن أول ١٥٠ نتيجة على محرك البحث التركى هى فى المواقع العربية.

كما أطلقـت المعجبات العربيات بـ «مهنـد» صفحة خاصة لبطلهن فـى موقع الـ Face book، حيث زاد عـدد العربيات المنضمات لهذه الصفحـة على تسـعة آلاف معجبـة بين متزوجة وعزبـاء، وعرضت بعضهن الزواج عليه.

الطلاق بسبب العنف الأسرى

كشفت دراسة حديثة للعنف الأسرى فى المنطقة الشمالية بالمملكة العربية السعودية قدمها مركز رؤية للدراسات الاجتماعية أخيراً، أنه تسـبب فى طلـب الزوجة للطلاق بنسـبة ٨١ فى المئة، ونجمت عنه أمراض واضطرابات نفسـية بنسبة ٨٠,٥ فى المئة، كما أدى إلى حالات العاهـة المؤقتة أو الدائمة، والقتل والانتقام بنسـبة ٤١ فى المئة لكل منها.

وأوضح باحثون فى المركز أن نتائج هذه الدراسة الأحدث والأكبر على مستوى المملكة السـعودية بعنوان: «العنف الأسرى – المظاهر والأسباب والنتائج وطرق المواجهة». كشفت أن العوامل النفسية هى أول العوامل المؤدية إلى العنف الأسـرى، مشيرين إلى أن ذلك يتمثل فـى عدم وجود تفاهم بين الزوج والزوجة، وشـك الزوج فى زوجته

والعكس، واستبداد الزوج برأيه، وضعف شخصية الزوجة. وأشاروا إلى أن العوامل الدينية تأتى فى المرتبة الثانية، من ناحية سوء فهم العامة للتشريع الإسلامى، خصوصاً المسائل المتعلقة بضرب الزوجة وتأديبها وحق الرجل فى القوامة، لافتين إلى استبداد كثير من الأزواج وممارستهم أشكالاً من العنف اللفظى والنفسى، مثل تهديد الزوجة بالطلاق والزواج عليها، أو هجرها وإذلالها.

وبيّنوا أن المرتبة الثالثة للعوامل الاقتصادية، وتتمثل فى الإنفاق على إحدى الزوجات وإهمال الأخرى، وتعطل الزوج وتكاسله فى البحث عن عمل، وبخل الزوج وتقتيره على زوجته وأولاده، وإنفاق المال فى السفر إلى الخارج، وضعف راتب المرأة. فيما تأتى العوامل الجنسية فى المرتبة الرابعة، مثل إقامة الزوج علاقات جنسية محرمة، وتحرش الزوج بالخادمة، وسوء التوافق الجنسى بين الزوجين، وتحرش الأبناء بالخادمات، والبرود الجنسى عند الزوجة، ودخول مواقع الإنترنت المشبوهة. وفيما يخص العوامل الاجتماعية، فإنها جاءت فى المرتبة الخامسة والأخيرة، إذ تتمثل فى غياب الألفة بين أفراد الأسرة، وإدمان الزوج المخدرات، وضعف العلاقات الاجتماعية فى الأسرة، وعدم الاتفاق على أسلوب للتربية داخل الأسرة، وكثرة خروج الزوجة من المنزل، وعدم التكافؤ التعليمى بين الزوجين، وتحيز الأبناء مع الأب ضد الأم إلى ذلك ونوهت الدراسة إلى أن المرتبة الأولى فى ممارسة العنف الأسرى

فى المنطقة الشمالية بالمملكة السعودية يحتلها الزوج الذى يعنّف زوجته، فيما تأتى زوجة الأب التى تمارس العنف ضد أبناء زوجها فى المرتبة الثانية، بينما المرتبة الثالثة للحماة التى تمارس العنف ضد زوجات الأبناء، وفى المرتبة الرابعة والأخيرة الأم التى تمارس العنف ضد أبنائها ذكوراً وإناثاً، مضيفة أن ترتيب شيوع أشكال العنف الأسرى يبدأ باللفظى فالاقتصادى فالاجتماعى فالنفسى فالجسدى، ثم العنف بالإهمال الجنسى والصحى.

يذكر أن الدراسة غطت جميع مناطق المملكة السعودية، وتألف المبحوثون من فئات عدة، وكانت مفردات الدراسة ٢٠٤٠ مفردة، منها ١٩٠٠ من المترددين والمترددات على مراكز الرعاية الصحية الأولية، و٥٠ من الخبراء والخبيرات عن طريق المقابلة، و٩٠ من ضحايا العنف من الجنسين من مختلف الفئات العمرية.

غرف الدردشة على الإنترنت

دراسة تؤكد أن ٧٠ ٪ من مستخدمى الإنترنت فى العالم العربى يدمنون استخدام غرف الدردشة.

أول حالة طلاق بسبب غرف الدردشة فى مصر

دراسة تؤكد أن غرف الدردشة هى من أكثر الأسباب فى انهيار العلاقات الزوجية.

إذا كان عالم الإنترنت هو عالم الأسرار والمعرفة التى بلا حدود، فإن هناك نفقا مظلما لعلاقات لا يعلم مداها الا الله تسمى بعلاقات الدردشة الالكترونية أو الـ (CHAT).

مجتمعاتنا العربية تعانى من هذه الظاهرة التى يحاول البعض تسطيحها والتقليل من حجمها الفعلى، لكن مع دهاليز الدردشة وخبايا الـ Messanger تدور الدوائر وتسقط أقنعة الحياء، لا فرق بين فتاة أو شاب. البعض يقول إنها طرق صحيحة للتواصل مع الآخر وأنها علاقات بريئة تربط بين الناس متخطية حاجز الحدود والمسافات، ولكن الحقيقة غير المعلنة أن هناك العديد من المآسى والحكايات المأساوية التى لم يتوقعها أب أو أم لأبنائهما ولا حتى المتورطين فى تلك العلاقات الهلامية التى تبدأ بدعوى كسر الملل والقضاء على وقت الفراغ لنجد نهايات مفجعة تدق ناقوس الخطر للجميع، وإن كانت إحدى الدراسات الاجتماعية تؤكد أن ٧٠ فى المائة من مستخدمى الإنترنت فى العالم العربى يدمنون استخدام غرف الدردشة أو الـ (CHAT)، فهذه بعض الحكايات القادمة من دهاليز الـ (CHAT) المظلمة.

- «نهى»، طالبة فى الجامعة، كانت إحدى ضحايا المشاهدة على شبكة الإنترنت، ولم تكن تتخيل أن دخولها لغرف الدردشة من الممكن أن يوصلها إلى ما وصلت إليه، حالة قلق مازالت تعيش فيها حتى الآن، والحكاية بدأت عندما تعرفت على شاب من دولة عربية أخرى وبدأت الحوارات تمتد بينهما عن طريق الدردشة الالكترونية إلى

ساعات وساعات حتى استطاع أن يجعلها تثق فيه وتأمن له، الى أن طلب منها رؤية صورتها لأنه أحب صوتها وكدليل على مدى حبه لها أرسل لها صورته، وكانت لشاب رائع الجمال والوسامة فتشجعت وأرسلت له صورتها وبعدها تبدلت معاملته لها، وبدأ يتطرق فى حديثه معها عن مواضيع إباحية ويطلب رأيها ويرسل لها صوراً فاجرة لتشاركة التعليق عليها وحينما عنفته هددها باستخدام صورها أسوأ استخدام، مؤكدا أنه سيعلق عليها تعليقات بذيئة ويرسلها لأصدقائه ومعارفه ومعها عنوانها الإلكترونى لمراسلتها! وتعترف نهى بحيرتها قائلة: لم أعرف ماذا أفعل سوى أنى استعطفته كثيراً ألا يفضحنى عن طريق الشبكة التى يدخل عليها معظم أصدقائى ومعارفى، ومرة تلو الأخرى بدأ يكف عن تهديدى خاصة ننى امتنعت عن دخول غرف الدردشة لفترة طويلة، ولاحظت أن رسائله لى قلت كثيراً، لكنه مع آخر رسالة لم ينس أن يخبرنى أن صورته التى أرسل لى بها هى صورة صديق له لأنه لا يثق فى أى فتاة وأنه وجد أيضـ صيداً جديداً فلم يعد لى وقت عنده!

وإن كانت حكاية نهى توقفت أحداثها عند حدود التهديد، فإن «هالة» تمثل حكايتها مأساة بمعنى الكلمة، حيث لم يقتصر تهديد حبيبها الذى عرفته عن طريق غرف الدردشة لها بل تعداه للتنفيذ.

تحكى هالة حكايتها قائلة: بعد أن تعرفنا عن طريق غرف الدردشة وأصبح كل منا ينتظر الآخر بشغف كبير توطدت العلاقة بيننا حتى صارح كل منا بحبه تجاه الآخر، وكان حتماً علينا أن نرى صور بعضنا

على الأقل قبل أن نلتقى.وبعد أن أرسلت له صورى الخاصة وجدته فى يوم من الأيام يرسل لى صورى بعد أن أدخل عليها تعديلاً سيبهرنى كما قال. والمفاجأة التى أصابتنى بشلل تام، هى أنه قام بتركيب صورة رأسى على جسد عار لإحدى فتيات البورنو اللاتى تنتشر صورهن على الشبكة! فكرت أن ألجأ لأهلى، ولكن أقل ما يمكنهم فعله بى هو قتلى بعد أن يشاهدو صورى بهذه الطريقة، خاصة أنه أخبرنى انه سيرسل لى دفعة جديدة من الصور بعد أن يقوم بتجميع نماذج جديدة يصلح تركيب وجهى عليها!! فأصبت بانهيار عصبى وأنا أتخيل وجود صورى على المواقع الإباحية وتكون مذيلة باسمى وعنوانى الإلكترونى وجنسيتى العربية أيضا! وبعد تفكير أيقنت أن معاملته بعنف لن تأتى بأى نتيجة فحاولت أن أراوغه وأغريه بأى مقابل حتى يعطينى الـ DISK الخاص بصورى، مع أنه رفض فى البداية متعللاً بأنها مجرد هواية يستمتع بها، وأننى لست الفتاة الوحيدة التى فعل معها ذلك، إلا إننى أقنعته بأننى أستطيع أن أدفع له أى مقابل مادى إذا وعدنى باعطائى الـDISK الخاصة بى، والذى لن يجعل عنده منه أية نسخ إضافية، وبالفعل رضى بذلك بعد أن استحلفته بكل الأديان السماوية والأعراف والتقاليد، وأن موتى سيكون على يديه خاصة اننى لم أؤذه وإنما أحببته بكل قلبى، والحمد لله الذى وفقنى فى إقناعه خاصة أنه طلب منى ٥٠٠ دولار على سبيل الهدية مقابل الـDISK واضطررت لبيع ذهبى الخاص والاستدانة من صديقتى حتى أدبر له المبلغ وأن

أكون أنا من ستسلمه الهدية وليس أحداً آخر لأنه سيأتى لى من محافظة بعيدة عن محافظتى ومن حقه أن يرانى بعد عناء السفر! وبالفعل تمت المقابلة فى أحد شوارع القاهرة فى الخفاء كاللصوص. وعلى رغم انتهاء فصول تلك المأساة، إلا أن هالة مازالت تعيش حالة من الهلع لدرجة أنها قامت بقص شعرها وصباغته بلون جديد، وتفكر هذه الأيام أيضا بارتداء الحجاب لنفى أى شبهة ممكنة بينها وبين تلك التى من الممكن أن تنشر صورها على الشبكة، فى حال مخالفته لوعده لها.

أحيانا تكون شدة الرقابة التى يفرضها الأهل على الأبناء سبباً فى اللجوء لتلك الغرف، وهو ما حدث مع ياسمين، التى قالت: لا أنكر أن الإنترنت عالم رحب ومفيد، ولكنى بصراحة لم أستخدمه بشكل صحيح فأنا وحيدة أبوىّ وأعانى من فراغ كبير بعد انتهاء اليوم الدراسى، ووالداى يحكمان قبضتهما على كل تحركاتى، فلم أجد سوى غرف الدردشة أو الـ (CHAT) للهروب اليها من الوحدة القاتلة والأسوار التى فرضها والداى حولى خوفاً علىّ لأننى مازلت صغيرة، وبمرور الوقت أصبحت مدمنة للدخول إلى غرف الدردشة وكونت صداقات كثيرة بعضها ظريف جداً والآخر لا فائدة منه. حتى تعرفت إلى شاب أكبر منى بحوالى ٨ سنوات، وتعاهدنا على الزواج بعد أن أنهى دراستى الجامعية. وبدأت علاقتنا تتطور حتى أصبحنا نتحدث فى الهاتف بشكل يومى، بالإضافة إلى الدردشة أو الـ (CHAT)، وأصبح كل منا يحكى للآخر عن حياته الخاصة، إلا إنه طلب منى فى

أحـد الأيام أن نلتقى فى أحد الأماكـن العامة، وبعد تردد وافقت، فقد كنـت أثق فيه جدا لكنه كان يرانـى خائفة من أن يرانى أحد من أهلى فاقترح أن نلتقى فى أحد الشـاليهات الخاصة بعائلته والتى لا يذهبون إليها كثيراً مؤكداً أنه سيترك باب الشاليه مفتوحاً وسيكون معنا أصدقاء آخرون، وبالفعل وجدت فى أول مرة «شـلة» من الأصدقاء أولاد وبنات فـى مثل أعمارنا وثانى مرة كذلك، ولكـن فى المرة الثالثة لم أجد أحداً منهم وأخبرنى أنهم سـيحضرون بعد قليـل ومضى الوقت وأصدقاؤه لم يأتـوا وأنا لم أعد أنا! وتبكى ياسمـين قائلة: حاولت أن أقنعه بالتقدم لأسـرتى لإصلاح تلك الكارثة لكنه قال لى كل ما أسـتطيع أن أفعله لك خاصة إنك فتاة طيبة أن أكتب لك ورقة زواج عرفى، حيث لا أسـتطيع الزواج منك حالياً لأن لى طموحات كبيرة يجب أن أحققها قبل الزواج، صدمت من كلامه خاصة إنه أكد لى مرارا وتكرارا أثناء محادثاتنا، أنه لا يريـد أن يتزوج غيرى أنا، وصدقته. بعـد فترة هاجر حبيب القلب للخارج وترك لى ورقة لا فائدة منها ومسـتقبلاً مجهولاً بلا ملامح أمام عينى! وإن كانت شاشت الكمبيوتر تخفى وراءها ذئابا بشرية لا تعرف الرحمة، فإن الرجال أيضا ليسوا بعيدين عن كوارث العلاقات الوهمية التى تبنى من خلال غرف الدردشـة. يقول حسـين: أعترف أن هناك العديد من الرجال الذين يسـتغلون الفتيات عبر غرف الـ(CHAT)، لكن الرجل نفسـه قد يقع فى فخـاخ لم يتوقعها بالمرة! ولعل تجربتى خير دليل، فلقد كنت زوجاً سـعيداً يشـهد الجميع باسـتقرار حياتى

الزوجيـة وأسـرتى الصغيرة، إلى أن أدمنت الدردشـة عن طريق غرف الـ(CHAT)، خاصة أن زوجتى باتت مشـغولة عنـى بالأبناء الذين يأخذون معظم وقتها وأنا لا أجد سـوى شـبكة الإنترنـت ملاذاً لقضاء الوقت الطويـل الذى أقضيه فى المنزل بعد انتهـاء عملى، فأنا بطبعى رجـل منزل ولا أحب الخروج كثـيراً، وهناك وجدت ضالتى، ظروفها مثل ظروفى وتعانى مـن الوحدة والملل. لكن أنا متزوج وهى مطلقة بلا أطفال، لا تجد ما يشغل حياتها، أصبحنا أصدقاء نتبادل الحوارات فى كل المواضيـع وبمرور الوقت أصبحت الأمـور بيننا أكثر انفتاحا خاصة إنهـا مطلقة ولن يكون هناك حاجز للكلمات ممكن أن يفرض نفسـه لو كانت فتاة صغيرة، إلى أن أصبح احتياج كل منا للآخر يتعاظم يوماً وراء يـوم، فقررنا أن نتحدث هاتفياً بعد أن اكتشـفت أنهـا تقيم فى نفس البلـد، وطبعا لامـرأة مجربة ورجل محتاج مثلى كانـت النتيجة أنى وقعت فى فخ الخيانة! نعم أعترف انى أذنبت فى حق نفسى وزوجتى وأهلـى أيضا، لكن الإغواء عن طريق تلك الشـبكة اللعينة كان أكبر من قدرتى على المقاومة، فالأحاديث الليلية والرسـائل الساخنة والكلمات ذات المعانـى الكبيرة، والكل يغط فى سـبات عميـق، كانت حافزاً لى للتهور. خاصة أن اكتشـاف أمرى كان صعبـاً لأن زوجتى لا تفهم فى أمور الإنترنت شـيئا! والعجيب أن التهديد بفضح أمرى كان منها هى وليس منى أنا، اذا لم أتزوجها. فلم أسـتطع أن أتمادى فى علاقة بمثل هذا الشـكل الوضيع. ورفضت طلبها فهدمت المعبد على رأسى وأخبرت

زوجتـــى عن طريق الهاتف. وأحاول الآن إعادة زوجتى للمنزل بعد أن هجرتـــه وطلبت الطلاق. وقد قمت ببيع جهاز الكمبيوتر بكل متعلقاته لإثبات حسن نياتى وبأنى غرر بى!

وإن كان هذا الرجل قد وقع فى فخ الخيانة لضعف إيمانه وشخصيته فـإن «مهاب».. يؤكد أنـــه أبدا لن يقع فى هذا الفـخ، لكنه لا ينكر أن علاقتـــه الزوجية بزوجته تأثرت كثيراً وأصبحـــت على حافة الهاوية بعد أن أدمن الدخول إلى غرف الدردشـــة ومحادثته فتيات من مختلف الأعمار طوال الليل أثناء نوم زوجته وأبنائه.

وإن كانـــت إحـــدى الدراســـات الاجتماعية الأميركيـــة الصادرة عن جامعة فلوريـــدا الأميركية، تؤكد أن أعـــداد المتزوجين الذين يدخلون على الشـــبكة بهدف الإثارة الجنســـية فى ازدياد مطرد، بل إن شبكة الإنترنـــت ســـتصبح قريبا أكثـــر الطرق شـــيوعاً للخيانـــة، وأن غرف الدردشـــة (CHAT) هى أكثر الأسباب وراء انهيار العلاقات الزوجية والوقوع فى فخ الخيانة الزوجية! وإن كانت هذه الدراسات تنطبق على مجتمعـــات غربية مفتوحة لا تقف كثيراً أمام التقاليد والعادات والدين مثل الشـــرق. فما بالنا بمجتمعـــات عربية مازالت تعـــترف بالتقاليد والعادات لحـــد الانغلاق والكبت إن جاز التعبير. وعالم الإنترنت عالم محاط بالســـرية والدهاليـــز المظلمة بعيد عن النور! تعترف «ســـهير» بخيانتها لزوجها بســـبب غرف الدردشـــة قائلة: كنت أعانى من فراغ قاتل بسبب عدم عملى بعد أن رفض زوجى أن أخرج للعمل، فطلبت منه

شـراء جهاز كمبيوتر حتى أواكب التكنولوجيا وأنا جالسة فى المنزل. وبالفعل حاول أن يرضينى بكل الطرق فاشترى لى الكمبيوتر الذى أريد، وعلمنى كيفية الدخول على الإنترنت، وفى أحد الأيام قالت لى صديقتى إنها تدخل على غرف الدردشـة وتقضـى أوقاتاً ممتعة فى التحدث مع أشـخاص ذوى ثقافات مختلفة، وهذا يقتل الوقت لديها لدرجة أنها لا تجد وقتا لمباشرة منزلها! وتعرفت إلى أناس كثيرين وتبادلنا الخبرات الى أن تحدثت معه، كان شخصية مختلفة مبهرة انجرفت وراء صداقته وهـو يعلم أنى متزوجة، لكنه كان يؤكد لى أنى مثل أخته وأنه يحبنى فى الله وليس له أى غرض.

وأصبحنـا نتحـدث فـى الهاتـف بعدما يذهـب زوجـى للعمل، فأصبحت أشـكو له كل تصرفات زوجى التى أصبحت فجأة كلها خاطئة ولا أقبلهـا منـه حتى لو كانـت عفوية، فكان يهوِّن علـىَّ الأمر الى أن أصبحت لا شـعورياً أقارن بينه وبين زوجـى، ولحظتها تأكدت أننى أحبـه، وصارحته بحبـى له ففوجئت به يقـول لى إنه يحمل لى نفس الشـعور لكنه لم يستطع مصارحتى لأننى متزوجة، فقلت له إننى على اسـتعداد لترك زوجى اذا كان يريد الزواج منى فعلا، فشـجعنى على ذلك وصارحت زوجى بكل شـيء فلم يقل لى سـوى لا حول ولا قوة إلا بالله، لقد تملكك الشيطان ولا حياة بيننا بعد أن طاوعت نفسك بالخيانة وسأسرحك بإحسان بلا أية فضائح وليغفر لك الله، وطلقنى بالفعل وكنت

فى ذلك اليوم أسعد انسانة فى الدنيا لكن حبيب قلبى على الإنترنت فوجئ بحصولى على اطلاق ووبخنى أنى هدمت منزلى بلا أى سبب، فاندهشت وقلت له لقد فعلت ذلك لأجلك! فقال لي: وكيف أتزوج ممن ضحت ببيتها وزوجها لأجل شخص تعرفت إليه فى غرفة دردشة؟! والآن أعانى من الوحدة وتأنيب الضمير فلقد خسرت كل شيء وأحاول التقرب الى الله بكل الطرق حتى يغفر لى ما اقترفته من ذنب. ولقد شهدت محكمة شمال القاهرة واقعة فريدة من نوعها لكنها بالتأكيد لن تكون الأخيرة. أقامت إحدى الزوجات المصريات دعوى قضائية ضد زوجها طالبته بالخلع بسبب الإنترنت! ولقد تعجب القاضى من طلب الزوجة التى قالت: لقد فوجئت أنى أعيش فى المنزل مع ضرة! وهذه الضرة هى شبكة الإنترنت التى يقضى زوجى المهندس أمامها الساعات الطويلة خاصة أمام غرف الدردشة التى لاحياء فيها، فهو يحادث فتيات وسيدات من جميع أنحاء العالم، مهملاً إياى وكأن لا زوجة له! وتضيف الزوجة فى دعواها التى أقامتها أمام محكمة شمال القاهرة للأحوال الشخصية:

«إن زوجى يسهر مع غرف الدردشة أكثر مما يسهر معى ولقد حاولت جذبه نحوى بكل السبل بلا فائدة، فهو لا يراعى مشاعرى كامرأة، والغيرة التى تتملكنى من الفتيات والسيدات اللواتى على علاقة به الى أن وصل الأمر بيننا إلى طريق مسدود وضربنى بعد أن

حاولت كسر جهاز الكمبيوتر وقال لى أن الكمبيوتر أهم منى». والمذهل بالفعل أن المحكمة حكمت بطلاق الدكتورة من المهندس طلقة بائنة خلعا بعد رده مبلغ ١٠ آلاف جنيه قيمة مقدم الصداق!

الإدمان على الكمبيوتر يقتل الحوار العائلى

يحذر الباحثون والخبراء الاجتماعيون إن الإنترنت وغرف الدردشة تحديداً والتى تسهل عملية إقامة علاقات بين الجنسين فى الخفاء بعيداً عن أعين الجميع بأن حالة المتزوجين قد تمثل خطورة كبرى لأنها تمهد لحالة التمادى فيها إلى ما يعرف «بالطلاق المعنوي» أو «العاطفي» قبل أن يقع الطلاق الحقيقى والفعلي! فالجلوس أمام الكمبيوتر لساعات طويلة يقتل الحوار العائلى ويحرم الزوج والزوجة من التواصل مما يؤدى إلى تذبذب العلاقة بين الزوجين، وتصل فى كثير من الأحيان إلى تشرذم وانكفاء كل فرد على نفسه، مبتعداً عن الآخر فيحدث الطلاق العاطفى.

ويقول الدكتور «فكرى عبد العزيز» استشارى الطب النفسى والأعصاب بجامعة القاهرة: إن السبب وراء هذه الظاهرة أن أولئك الذين يقيمون علاقات خاصة عبر غرف الدردشة غالبا ما يعانون من حرمان عاطفى، وهم شخصيات غير متوازنة نفسياً سواء كان ذلك فى المحيط العائلى أم على مستوى العلاقات الزوجية للمتزوجين، ومن خلال غرف الدردشة

يحاولون إشباع غرائزهم المكبوتة وتعويض الحرمان الذى يعانون منه. والذى لا يعرفه هؤلاء أن هذا الانغماس فى تلك العلاقات غير السوية لا يزيدهم إلا تشتتاً وحرماناً أكبر لأن هذه العلاقات فى الغالب تكون علاقات وقتية كفقاعات الصابون تتلاشى فى أية لحظة.

ويضيف د. فكرى أن هناك شخصيات أخرى تكون أنانية النزعة وكل همها فى الحياة البحث عن الذات والملذات أيضا على الرغم من عدم احتياجها لهذه العلاقات؛ لأنهم لا يعانون من أى حرمان عاطفى، لكنهم يسعون إلى التغيير بأية وسيلة مهما كلفهم ذلك من استقرار لحياتهم أو ألم للآخرين! أما الدكتورة «سعاد صالح» أستاذ الفقه الاسلامى فتقول: إن ما يحدث فى غرف الدردشة أو الـ(CHAT) الآن حرام، فلقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات» والمشاعر المحرمة والصور الخليعة والكلمات الخادشة للحياء والتى يستخدمها معظم من يقيمون علاقات خاصة عبر غرف الدردشة حرام.. حرام، فهذه الأشياء تثير الغرائز وتسمح بالتفسخ وتمثل خطراً داهماً على استقرار الأسرة، فنحن مسلمون وشرقيون ويجب علينا ألا نتبع خطوات الشيطان التى ستقودنا للفاحشة وارتكاب المعاصى والمحرمات التى نهانا الله عز وجل عنها، وعلينا أيضا أن نتعامل مع هذه التكنولوجيا بما ينفعنا ويفيدنا لا أن نكون بها أداة للانحراف والمعصية.

زواج تقليدى، حب ضائع، انترنت، مشافهة جنسية.. فمكالمة ولقاء وتسالى وأشياء أخرى تنتهى بورقة الطلاق. الإنترنت سبب ٥٠٪ من حالات الطلاق فى العائلات العربية الأمريكية. تقول نضال زايد من هيوستن: المجتمع العربى الأمريكى من المجتمعات المركبة التى يصعب تصنيفها بين المجتمعات الأخرى...فهو السهل المتنع..الجميل القبيح..ترى فيه ألوانا وأصنافا من الممارسة اليومية بسبب الاغتراب والمزج بين ثقافتين مع الاحتفاظ بشيء من التقاليد والقيم العربية بمقدار لا يتنافى مع أصول «الأمركة» وبسبب تداخل الثقافات واضمحال الهوية والاختلاط بمجتمعات أخرى ذات عادات وتقاليد مختلفة.

لا يختلف اثنان أن المشكلة الأكبر فى حياة كل عائلة عربية أمريكية هى مشكلة زواج فتياتها وأبنائها... فمن جهة تفتش العائلات المستورة عن زيجة مناسبة لستر فتياتها بينما يطير الشاب العربى إلى بلاده لينتقى له زوجة تشبه إلى حد كبير والدته فى السلوك بعد أن يكون تزوج من أمريكية أو «جرّب» فتيات من «الحامض إلى الحلو»... والمشكلة الأخرى التى جعلتنا نطرق باب الخزان مفتشين عن مفاتيح الحل والربط هى مشكلة الطلاق المنتشرة بكثرة حتى بين أولئك الذين فتشوا منازل قراهم ومدنهم وضيعتهم بحثا عن «بنت الحلال» فانتقوها من بين «مسطرة» ليطيروا بها عائدين إلى أمريكا... وقبل أن نضع كل اللوم على الإنترنت وغرف الشات ينبغى علينا أن ننبه إلى عوامل

كثيرة تؤدى إلى فشل الزيجات مما يزيد من نسبة الطلاق فى المجتمع العربى الأمريكى وللاسف اكتشفنا أن الطلاق بين الزوجين العربيين فى أمريكا أكثر من حالات الطلاق التى تحدث بين الزوجين إذا كان أحدهما أمريكيا، إلا فى حالات زواج المصلحة، الذى يتم للحصول على الإقامة الدائمة «الجرين كارد». وفى دراسة أجريناها استطعنا أن نكشف بعض أسباب الطلاق بين الزوجين وفوجئنا بأن هاجس الطلاق فى كثير من الحالات يبدأ فى غرف الدردشة الالكترونية «الشات»، وحيث إن التحقيق الاجتماعى بين العرب الأمريكيين فى مجتمع صغير يكثر فيه «القال والقيل» يعتبر ظاهرة جديدة فإننا استخدمنا أسماء مستعارة حفاظاً على المطلقين والمطلقات ولبينا رغبتهم بالاستعاضة عن أسمائهم الحقيقية حفاظاً على سمعتهم الاجتماعية. تقول «منى» وهى سيدة عربية مطلقة وأم لطفلين: تزوجنا دون سابق معرفة وكان حيا الله تاجراً عربياً يملك عدة مشاريع وزغلل عيونى وعيون أهلى بالأحلام والوعود حتى وجدتنى بالطائرة معه متجهين إلى أمريكا، لاكتشف أنه مجرد صاحب محل بقالة يخرج فى الصباح الباكر ويرجع قبل منتصف الليل بقليل بعد أن يقضى السهرة مع أصدقائه فى المقاهى والنوادى الليلية، أما أنا فمحبوسة بين أربعة جدران ممنوع علىّ الخروج من باب المنزل إلا برفقته ولم يسمح لى بتكوين أية صداقات وكان فى أيام العطلات يتركنى مع طفلى ويخرج إلى الصيد أو النزهة أو التسكع مع رفاقه... هو يعيش الحياة الأمريكية بطولها وعرضها

وأنا أعيش كمربية فى المنزل لطفلين لم يستشعرا دفء الأبوة والحياة الأسرية الحقيقية. بعد الإلحاح تتابع منى: وافق زوجى على شراء كمبيوتر لأتعلم عليه ولأوفر عليه ثمن المكالمات الهاتفية بإرسال رسائل إلكترونية إلى عائلتى وأشقائى، وهنا وجدت نفسى أدخل عالماً مختلفا، عالماً مليئاً بالأصدقاء وفى هذا العالم أستطيع أن أتكلم مع من أريد بما أريد بشخصية مختلفة وأتجرد من كافة القيود، وأصبح الكمبيوتر شيئاً رئيسياً فى حياتى. حتى دخلت غرف المحادثة وأصبحت قصص الحب تتطاير من أمامى كفراشات بيض. وشيئا فشيئاً تعرفت إلى شخص آخر ولم نكن نعرف إلا الاسم المستعار الذى نستخدمه فى غرفة «الشات» لكننى أخذت اقترب منه أكثر وأكثر فتبادلنا العناوين الإلكترونية ثم تبادلنا الصور وأرقام الهواتف حتى اكتشف زوجى تعلقى بالإنترنت إلى درجة كبيرة وحدث أن تسلل ذات اليوم ليرانى أتحدث إلى هذا «الحبيب الإلكترونى» فى أشياء خاصة جداً فقطع الاشتراك وأخذ الجهاز. هنا فترت العلاقة بينى وبين زوجى وأخذت أتبادل مع ذلك الشخص المكالمات الهاتفية وتفاقمت المشاكل بشكل درامى فحدث الطلاق ولكن «الحبيب الالكترونى» اختفى مع انتهاء حياتى الزوجية وكأنه كان يتسلى ويقضى وقتا ممتعاً معى.

الإنترنت أصبح البديل العصرى لساعى البريد وللحمام الزاجل وللقصائد العمودية التى خلّد فيها الشعراء محبوباتهم بدءاً من قيس بن الملوح وابن زيدون وجميل بثينة، وانتهاء بكازانوفا وشكسبير وغيرهم

من مشـاهير الحب وملوعيه الذين لم يمارسوا الحب على الإنترنت ولم يحملوا هاتفـاً خلويا «محمول» يتبادلون من خلاله الرسـائل والنكات والزهور...زهـور الأمس كانت طبيعيـة فواحة...وزهور اليوم رقمية «ديجتال» عبارة عن بطاقات معايدة الكترونية أو رسـائل بالموبايل مع رنة رومانسـية حالمة...ينتقيها العاشق الولهان عبر عشرات بل مئات المواقع الالكترونية التى أفردت صفحاتها للمولعين بالحب السـريع.. الحب من أول «رسالة» وأول «رنة» وأول «ايميل»..!!

كان قيس بن الملوح يقضى السـاعات فى نظم الشعر لمحبوبته وكان الواحد منهم يقطع مسافات طويلة ويسافر بين البلدان ومضارب العربان ليسترق النظر إلى محبوبته المخلدة من بعيد وهى على نبع الماء أو وهى ترعى الإبل، أما اليوم فضغطة زر يسـتطيع المغرم مشـاهدة مغرومته بواسـطة الكامـيرات الرقمية من علـى بعد آلاف الأميـال.. اليوم... تتقـن بعض الفتيات العربيات اصطياد الشـاب على الإنترنت بتكتيك إلكترونى لم تدرسه المدارس ولم نتوارثه، فالاسم المستعار هو الخطوة الأولى فمن «سيكسى آيز» إلى «بيوتفل روز» إلى بقية الأسماء التى تشعل قلوب الشـباب... وفى «البروفايل» تجد الفتاة تصف نفسـها كعارضة أزيـاء من الطراز الأول بينما تكون هـى قابعة فى بيت الزوجية تقتل فراغهـا وتدمـر حياتها خطوة خطوة دون أن تعـرف. أما الصور التى يتبادلهـا الاثنان فهى غير حقيقية علـى الأرجح... وقد سمعنا قصصاً

يشيب لها الرأس...بدأت منذ دخول الإنترنت عالمنا وخصوصاً فى مجتمع مفتوح مثل هذا. عائلة عربية معروفة بسمعتها الطيبة فقدت ابنتها عندما هربت مع فتى أمريكى من مدمنى المخدرات عشقته عبر الإنترنت. وبعد أشهر من الزواج الذى تم فى غياب الأهل، وبعد أشهر من الحب الإنترنتى الذى لا يدوم وبعد أن أصيب والدها بجلطة أقعدته الفراش عدة أسابيع، رجعت الفتاة تطلب السماح بعد أن تركها زوجها الإلكترونى الذى أفقدها عذريتها وتركها بعد أسابيع قليلة من الزواج. وهذه نتيجة طبيعية فى ظل غياب الإشراف من قبل الوالدين على أطفالهم خشية تعرضهم لمواد غير مناسبة وقد تكون مخلة بالآداب أو تشجع على العنف أو ضارة بالأطفال والمراهقين. إنها سماوات مفتوحة وفضاء مفتوح على الفضيلة والعلم من جهة وعلى الرذيلة والانحلال الخلقى من جهة أخرى. وفى دراسة أجرتها مؤسسات أمريكية قامت من خلالها بإجراء مسح على الأطفال والمراهقين من مستخدمى الإنترنت، كشفت الدراسة أن واحدا من كل سبعة آباء ليس لديه فكرة عما يتعرض له أطفاله بالدخول إلى عالم الإنترنت، وأن الأطفال قادرون على تعلم الإنترنت والولوج إلى خفايا هذا العالم الآخر أسرع بكثير من الكبار.

الخيانة الزوجية أصبحت مغلفة بقشور حضارية بوجود الإنترنت، وصرنا نسمع كل يوم عن ضحية جديدة لهذه التكنولوجيا التى يسيء

استخدامها البعض. فتاة تهرب من منزل والديها، وأخرى تتعرف إلى رفقاء سوء لتجد نفسها فى متاهات حالكة، وفتاة يكون مصيرها الضياع. وزوجة تضع السطور الأخيرة من فصل حياتها الزوجية فى غرفة الشات أو الـ «بال توك». وهناك مآس عديدة نسمع عنها كل يوم وكان آخرها قصة السيدة العربية التى خانت زوجها بعد قصة حب على شبكة الإنترنت، وبعد صراع مرير مع زوجها للحصول على الطلاق للارتباط بعشيقها، حصلت على الطلاق وعندما فاتحت عشيقها بأمر الزواج منه الذى كثيراً ما حلمت به قال لها: أنت غبية: هل تعتقدين أننى مغفل لهذه الدرجة لأكون زوجاً لسيدة خانت زوجها. الكمبيوتر والإنترنت تحولا من أداة تعليمية ووسيلة اتصال وبحث ومعلومات إلى معولين لهدم العلاقات الزوجية ومستقبل الفتيات ولا يخفى عليكم كثير من الجرائم التى تصل إلى حد القتل بدم بارد قاد فيها الإنترنت والشات الضحية إلى منزل السفاح أو مكان وجوده كما حدث مع فتاة فى الثالثة عشرة من عمرها وجدت جثتها بعد أن قتلت خنقاً فى نيويورك وأثبت التحقيق تورط شخص برازيلى مقيم فى « كوناتيكات» باستدراجها وقتلها بطريقة بشعة بعد اغتصابها.

هذا هو الحب فى زمن الإنترنت..وغرف المحادثة والانفتاح «على البحرى» وغياب الرقابة المباشرة، هذا هو الضيف الذى يتسلل

إلى منازلنا ليعصف بحياتنا الأسـرية ويزلزل كياننا ويفتك بالكبار قبل الصغار.

إن التغريـب الثقافى، والانترنت، والموبايـل واختلاف التركيبة الحضارية والاجتماعية المحيطة كلها أسباب ساهمت فى زيادة نسبة الطلاق ولكن يظل الحب المتاح فى غرف الشـات ومنتديات الشبكة هو سـبب رئيسى فى انتهاء الحياة الزوجية والذى قد يكون ضحيته طفل أو طفلة وجد نفسـه بـ «كليك» و«إيميل» محاطاً بهالة من التسـاؤلات ليعيش محروما من الأم أو الأب أو كليهما معاً!!.

ولا تقتصـر الخيانة الزوجيـة على الزوجة بـل سمعنا عن حالات عديدة أدت معظمها إلى الطلاق بسـبب خيانة الزوج لزوجته فى غرف المحادثة...فمن المشافهة الجنسية «سايبر سكس» التى استلطفها الزوج الذى يقضى سـاعات طويلة على الإنترنـت بعد انتهاء عمله متنقلاً من غرفـة إلى أخرى نجد هذا الرجل العربى الذى كان ينعم بحياة زوجية هانئة فى مدينة هيوسـتن قد وجد ضالته التى تشـبع رغبته الجنسية دون أن يراهـا، ومـع مـرور الأيام لم تكن المشـافهة الجنسـية كافية فاستعاض عنها بساعات طويلة من المكالمات الهاتفية الساخنة والزوجة المسـكينة لا حول لها ولا قوة...ومن ثم كان اللقاء الذى تكرر يوماً بعد يوم حتـى لم يعد بالإمكان إخفاء هذه العلاقة أمام زوجته... إذا كانت هذه هى حالة الحياة الأسرية التى تعصف بها الخلافات بعد أن يدخل

الإنترنت إلى عـالم الزوجين، فما هى حالة الجيل الجديد الذى يتعلم فى سـنوات دراسـته لأولى اسـتخدام الإنترنت ويتعرض لكل المواقع المخلة بالآداب وغرف لشـات؟!! ربما لن تتكرر حالات الطلاق لأنه لن يحدث زواج بالأصل...!! وتروى أم فاضلة عاشت مأساة ابنها الذى فقد زوجته وأطفاله بعد اكتشـافه خيانة زوجته له مع «ابن الجيران» عبر الشـبكة الإلكترونية ليتعرف إلى جارته ويستدرجها شيئاً فشيئاً بكلامه المعسول ووعوده المزركشة لتقع الزوجة فى شباك الرذيلة.